روايات مصرية للجيب

ملف المستقبل

سري جدا !!؟

٣٧



الفخ الزجاجي



١ ـ التحوُّل المذهل ..

انبثقت أضواء الكشافات القوية من كل جانب ، لتسقط في منتصف (الأستديو) الواسع ، حيث يتم تصوير أفلام الموسيقا المجسَّمة ، وارتفع صوت المخرج البدين صائحًا في الفنيين والممثلين ؛ ليتخذ كل منهم مكانه ، استعدادًا لبدء التصوير ، وتحوَّل صياحه إلى صراخ عصبيّ ، حينما لمح بعض مَنْ يتحركون في تكاسل ، وارتفعت الأصوات المتداخلة فترة طويلة ، قبل أن يسود الصمت التام داخل (الأستديو) ..

وبعد أن اتخذ كل منهم مكانه ، زفر المخرج (عصمت شوقي) في ضجر ، وأخذ يجفِّف العرق من فوق وجهه المكتنز الحليق ، ثم قطَّب حاجبيه الكثين ، وضاقت عيناه الواسعتان ، وهو يبحث في غضب عن ممثل غائب ، ولم يلبث أن داعب شعره الناعم القصير في حيْرة ، قبل أن يقول :

— أين الأستاذ (ممدوح خالد) ؟.. لم لم يصل حتى الآن ؟

تقدم شابٌ طويل القامة ، مستطيل الوجه ، مستقيم الأنف ، ضيق العينين أزرقهما . له شارب ضخم ، وشعر ناعم كثيف ، وقال فى ضيق :

— يبدو أنه ما زال يرفض مشاركتى بطولة هذا الفيلم .

ظهر الحرج لحظة على وجه (عصمت) ، ثم قال فى لهجة ودود :

— لا ريب أنك واهم يا أستاذ (أشرف) .. صحيح أنك وجه جديد ، ولكن الأستاذ (ممدوح) ممثل قديم ، واثق بقدراته ، وهو لن يناصب العداء ممثلاً مبتدئًا .. عفوًا .. مثلك .

صاح (أشرف) فى غضب :

— ممثل مبتدئ ؟! .. ولكنى أنا الذى طالبت بوجوده فى الفيلم .. إنه لم يقم ببطولة واحدة منذ خمسة أعوام على الأقل .

ازدرد المخرج ريقه ، وقال محاولاً تهدئة الموقف :

— حسنًا يا أستاذ (أشرف) .. سأحادثه بنفسى و ....

قاطعه (أشرف) صائحًا فى غضب :

— بل سأتحدث إليه بنفسى ، وأضع حدًا لغطرسته هذه ، التى لا مبرِّر لها .

أسرع (أشرف) الخطا نحو غرفة (ممدوح) ، فى نهاية الممر الطويل ، المتصل بصالة التصوير ، وأسرع خلفه المخرج ، محاولاً تهدئته .. ولم يكد (أشرف) يصل إلى غرفة (ممدوح) حتى دق بابها فى عجل . وقبل أن يتلقى جوابًا فتح بابها ودخل ..

أسرع (عصمت) يحاول الدخول خلفه ، ولكنه فوجئ بالباب قد أغلق برتاجه الإلكترونى .. فدقَّ الباب عسى أن يسمحوا له بالدخول ، ولكن أحدهم لم يجبه ، وسمع صوت (أشرف) مرتفعًا يقول فى غضب :

— إذن فأنت ترفض تمثيل هذا الفيلم بصحبتى ، يا أستاذ (ممدوح) .

ساد الصمت لحظـــة ، ثم سمع (عصمت) صوت (ممدوح) الهادئ يجيبه :

ــ ولماذا أفعل يا أستاذ (أشرف) ؟.. لا يوجد ثأر شخصى بيننا .

صاح (أشرف) فى غضب :

ــ أنت إنسان حاقد .. تكره كل ممثل متفوّق ، لأنهم أهملوك منذ خمس سنوات .. هل نسيت أنه لولاى ما عدت مرة ثانية إلى الشاشة ؟

صرخ (ممدوح) فى غضب :

ــ كُفّ عن غرورك هذا أيها الشاب .. بل أنا وضعتك تحت الأضواء .. هل نسيت أن خطاب التوصية الذى منحتك إياه ، هو الذى فتح لك أبواب الشهرة ؟

انطلقت من فم (أشرف) ضحكة ساخرة عالية ، وصاح :

ــ بل هى موهبتى التى وضعتنى فى هذه المكانة أيها العجوز .. إن خطابك لم يكن أكثر من أداة لتحقيق المشيئة الإلهية .

ساد الصمت طويلاً بعد هذه العبارة ، حتى أن (عصمت) شعر بالقلق ، وعاد يدق باب الحجرة ، وهو يقول :

ــ اسمح لى بالدخول يا سيّد (ممدوح) .. إنه مجرد سوء تفاهم بسيط ، ويمكننى توضيح الأمور بسهولة .

أتاه صوت (أشرف) غاضبًا :

ــ صَهْ أنت أيضًا أيها المعتوه .. هل تظن أن (ممدوح خالد) الممثل العظيم ، يحتاج إلى واسطة لفض مشاكله ؟

نطق (أشرف) العبارة الأخيرة فى سخرية مريرة ، ارتفع بعدها صوت (ممدوح) ثائرًا ، وهو يصرخ :

ــ أنت أيها الطفل الناشئ تسخر منّى .. أنا الذى أعمل بالهولوسينما ، من قبل أن تولد أنت ..

كان من الواضح أن ثورة (ممدوح) عارمة ، حتى أن (عصمت) أخذ يدق الباب فى قلق ، على حين تجمّع عدد من العاملين بالأستديو أمام الباب ، يرجون أحد المتشاجرين أن يسمح لهم بالدخول .. وازدادت ثورة (ممدوح) وهو يصرخ :

— أنت يا من تظن نفسك أعظم أهل الفن ، ما زلت فى بداية الطريق .. إنك كالزجاج الهشّ ، يسهل كسره .. هل تفهم ما أقوله ؟.. أنت مجرد زجاج هشّ .

وفجأة ارتفع صوت رهيب كفحيح آلاف الأفاعى ، وسمع جميع العاملين فى وضوح صوت صرخة رعب عالية ، خرجت من حنجرة (ممدوح) ، وألقت رجفة شديدة فى أجساد الجميع ، حتى أن (عصمت شوق) المخرج ، أخذ يدقّ باب الغرفة فى ذعر وقلق ، وهو يصرخ :

— ماذا حدث يا (ممدوح) ؟.. ماذا حدث ؟.. افتح الباب .. أرجوك .

لم تمضِ إلا ثوانٍ ، حتى فتح (ممدوح خالد) الباب ، والتقت عيون الجميع عند وجهه الشاحب .. كان يبدو عاديًا بقامته الطويلة ، ووجهه المستطيل ، وإن حوّله الشحوب إلى ما يشبه اللون الأبيض ، وبدت عيناه الواسعتان السوداوان زائغتين ، وهو يحدّق فيهم فى ذهول ، بوجهه الحليق ، وأنفه المستقيم ، وشعره الجعد القصير ..

وبدا لهم كأن سنوات عمره الخمسين قد تضاعفت فجأة ، وهو يفتح شفتيه فى صعوبة ، متمتمًا فى ذهول :

— لقد .. لقد قضيت على الشاب المسكين .

دفعه (عصمت) جانبًا فى جزع ، واندفع داخل الغرفة يتبعه بعض العاملين ، ثم توقّف الجميع فجأة وقد أصابهم الرُّعب ، واتسعت عيونهم ، وهم يحدّقون فى الممثل الشاب .. فباستثناء ملابسه ، كان المسكين قد تحوّل فعلًا إلى تمثال من الزُّجاج السميك البرّاق .

* * *



٢ ـ التحقيق ..

ـ ولكن ما تقوله أمر مذهل يا (نور) .. مذهل بكل ما فى الكلمة من معانٍ .. كيف يتحوّل بشر إلى تمثال زجاجىّ ، هكذا فى لحظات ؟

سألت (سلوى) هذا السؤال فى دهشة طبيعية ، وهى تتطلّع إلى زوجها الرائد (نور الدين) ، وهو يقود سيارته الصاروخية ، متّجهًا إلى (استديو مصر) ، واكتفى هو بهزّ كتفيه دون أن يجيبها ، على حين قال (محمود) ، الذى يجلس إلى جوار (رمزى) فى المقعد الخلفى :

ـ أتحوّل إلى زجاج حقيقى ؟ أم إلى مادة تشبه الزجاج ؟.

سأله (نور) فى اهتمام :

ـ وهل هناك فارق بين الأمرين يا (محمود) ؟

قال (محمود) فى تأكيد :

ـ بالطبع .. فلقد نجح العلماء منذ منتصف ثمانينات القرن العشرين ، فى تحويل بعض الكائنات الحيّة الدنيئة إلى ما يشبه الكريستال ، بعد تعريضها إلى كمية هائلة من الإشعاعات الذرّية ، والحرارة المركزة .

ساد الصمت لحظة ، والجميع يفكّرون فيما قاله (محمود) ، إلى أن قال (رمزى) :

ـ ولكن استخدام هذه الوسيلة المتطوّرة يحتاج إلى إمكانات ضخمة ، واستعداد مسبَق .

عاد الصمت يخيّم لحظة ، على حين لاح (الأستديو) ، وغمغم (نور) :

ـ دعونا لا نسبق الأحداث يا رفاق .. ها قد وصلنا ، وسنبحث كل شىء على مسرح التحوّل نفسه .

* * *

كان الارتباك يبدو واضحًا على وجوه الجميع فى (الأستوديو) ، كما يمكن القول إن الحيرة كانت هى القاسم المشترك بينهم ، ولقد بدت واضحة فى صوت المخرج (عصمت) ، وهو يقول :

— لم أرَ فى حياتى مطلقًا شيئًا كهذا .. رجل يتحوّل
إلى زجاج .. يا إلهى !! لو أننى أخرجت فيلمًا بهذا المعنى ،
لاتهمنى النقاد بالإغراق فى الخيال .

وقف أفراد الفريق يتأمّلون فى دهشة ذلك التمثال
الزجاجى السميك ، الذى يتوسط حجرة الممثل القديم
(ممدوح خالد) ، والذى يمثّل رجلًا وسيم الطّلعة ، تدل
ملامحه على الرُّعب والألم فى آن واحد ، ويرتدى ملابس
الممثل الشاب (أشرف البدوى) ..

وكان المشهد يبدو مخيفًا ، حتى أن (سلوى) غمغمت
فى صوت مرتجف :

— يا إلهى !! إننى لم أرَ وجهًا يمثّل الرُّعب والألم،
كهذا التمثال الزجاجى .

قال (ممدوح) فى أسف وحزن :

— لقد كان هذا التمثال رجلًا حقيقيًا ، من لحم ودم ،
منذ ساعة واحدة يا سيِّدتى ، أنا المسئول عن هذه المأساة ،
وإن كنت لا أدرى كيف .

التفت إليه (نور) ، وسأله فى اهتمام :

— أنت الوحيد الذى يعلم ماذا حدث داخل الغرفة ،
يا أستاذ (ممدوح) .. فهل يمكنك أن تقصّه علينا
بالتفصيل ؟

أغلق (ممدوح) عينيه فى ألم ، وكأنه يحاول محو
الذكرى من رأسه ، ثم قال فى بطء :

— لقد كنت أضع اللمسات الأخيرة للمكياج الذى
سأظهر به فى الفيلم الجديد ، حينما اندفع (أشرف) إلى
غرفتى غاضبًا ، وأغلق الرّتاج الإلكترونى خلفه ، حتى أننى
توجَّست شرًا .

غمغم (عصمت) ، وهو يجفف العرق المتصبّب على
وجهه البدين :

— هذا ما حدث بالضبط ، وأنا أشهد بصحة هذا
الجزء .

نظر إليه (نور) نظرة صارمة ، وكأنه يطلب منه
الصمت ، ثم عاد إلى (ممدوح) قائلًا :

— أكمل يا سيد (ممدوح)، كلى آذان صاغية .

ازدرد (ممدوح) ريقه ، وتابع قائلًا :

— فى البداية بدأ يسألنى فى حدة عن سبب رفض التمثيل أمامه ، ولقد حاولت أن أبيّن له خطأ توهّمه هذا ، ولكنه ازداد حِدّة ، وبدأ فى توجيه الإهانات إلىّ ، حتى فقدت أعصابى .. كان يتهمنى بأننى أحقد على تفوّقه ، نظرًا لإبعادى عن الهولوسينما منذ خمس سنوات ، وحاولت أن أفهمه فى هدوء ، أن خطاب التوصية الذى منحته إيّاه ، هو الذى قاده إلى الشهرة ، ولكنه واصل إهاناته ، فوجدت نفسى أصرخ فيه ، أنه لا يساوى شيئًا ، وشعرت بطاقة مذهلة تتدفّق فى عروق ، وأنا أمسك كتفيه صارخًا أنه مجرد زجاج هشّ .. زجاج هشّ .

تحوّل (ممدوح) إلى الانفعال الشديد فى النصف الثانى من قصته ، حتى أن (عصمت) أسرع يربّت على كتفه مهدّئًا ، حتى استكان واستطرد :

— وفجأة .. خُيّل إلىّ أن الطاقة المتدفّقة فى عروق قد تحوّلت إليه ، ووجدت وجهه يلتوى فى ألم ورعب ، ثم ارتفع فحيح قوى مؤلم ، وفوجئت بالمسكين يتحوّل بين يدىّ إلى تمثال من الزجاج ، حتى أننى أطلقت صرخة رعب عالية ، ووقفت أحدّق فيه مذهولًا ، حتى تنبّهت إلى الطرقات العالية على الباب ، فأسرعت أفتحه ، ورأى الجميع ما صار إليه (أشرف) .

ساد الصمت التام فور انتهاء (ممدوح) من سرد قصته ، ثم التفت (نور) إلى المخرج البدين ، وسأله فى هدوء :

— كم مضى من الوقت ، ما بين صرخة الأستاذ (ممدوح) وصوت الفحيح ، ودخولكم إلى الغرفة ؟

مطّ (عصمت) شفتيه ، وقال :

— هل تقصد كم مضى من الوقت ، بين آخر كلمة نطق بها (أشرف) ورؤيتنا له ، بعد أن تحوّل إلى تمثال زجاجىّ ؟

ابتسم (نور) لذكاء المخرج ، وقال :

- هذا ما أقصده بالضبط يا سيد (عصمت) .

فكّر (عصمت) قليلاً ، ثم قال :

- حوالى ثلاث دقائق أيها الرائد .

ثم ابتسم فى خبث ، وأردف :

- وحتى لو مضت ساعة كاملة ، فهذا الباب هو المدخل الوحيد للغرفة ، وليس هناك باب آخر ، أو نوافذ أيها الرائد .. بمعنى أدق ، من المستحيل إخفاء جثة رجل ، أو إخراجها مالم تمرّ بنا .

بادله (نور) الابتسامة الخبيثة ، وهو يقول فى هدوء :

- لن يمكننى الجزم بذلك ، قبل أن أقوم ورفاقى بفحص الغرفة بكل الوسائل التكنولوجية الممكنة يا سيد (عصمت) ..

شحب وجه (ممدوح) ، وصاح فى غضب :

- هل تتهمنى بافتعال هذا الموقف ، وقتل (أشرف) أيها الرائد ؟

حدجه (نور) بنظرة باردة ، وهو يقول فى هدوء :

- من يدرى ؟.. ربما أفعل هذا بعد فحص الغرفة يا أستاذ (ممدوح) .

* * *

ضغطت (سلوى) زرًّا صغيرًا ، توقّف بعدها الأزيز المنطلق من جهازها الصغير ، وانطفأت شاشته الخضراء ، واستدارت هى إلى (نور) قائلة :

- يمكننى أن أجزم بعدم وجود مخابئ سرّية فى هذه الغرفة أيها القائد .

سألها (نور) ، وهو يتأمل التمثال الزجاجىّ فى ضيق :

- ألا يوجد حتى مخبأ صغير ، يكفى لإخفاء جثة رجل واحد ؟

عادت تهزّ رأسها نفيًا فى أسف ، على حين قال (محمود) :

- يمكننى أنا أيضًا أن أجزم بذلك أيها القائد .. وبالإضافة إلى ما أثبتته أجهزتى ، هناك دليل آخر على خلوّ الحجرة من المخابئ السرّية .

نظر إليه (نور) فى تساؤل ، فأردف :

ـ فهذه الحجرة تقع وسط مكانين مفتوحين ، وهما الممر الأمامى والممر الخلفى لصالة التصوير ، كما يحدها من الجانب الثالث حائط (الأستديو) نفسه ، فهى أول غرفة بعد مدخله ، أما من الجانب الرابع والأخير ، فهى تلتصق بحجرة (المكياج) .

أشار (نور) إلى أرضية الغرفة ، وقال :

ـ قد يكون المخبأ أسفل الغرفة .

هزّ (محمود) و (سلوى) رأسيهما نفيًا ، فظهرت الحيْرة على وجه (نور) ، ومدّ يده يتحسّس التمثال الزجاجىّ ، وهو يقول :

ـ هل تريدون منّى أن أصدّق ، أن ممثلًا شابًا يفيض بالحيوية ، قد تحوّل هكذا فى لحظات إلى تمثال زجاجىّ بارد ؟

صمت الجميع لحظة ، ثم قال (رمزى) :

ـ ولكن الدلائل تشير إلى أن هذا ما حدث بالفعل أيها القائد .

ظهر التوتر على وجه (نور) ، وقال فى حنق :

ـ ولكن كيف بالله عليكم ؟.. كيف ؟.. لقد فحصنا معًا جدران الغرفة ، ولم نجد أيّة أجهزة تكنولوجية ، يمكننا أن نعزو إليها هذا التحوّل العجيب ، فكيف حدث بالله عليكم ؟.

تردّد (رمزى) لحظة ، ثم قال :

ـ هناك تفسير فى علوم ما فوق الطبيعيات ، ولكننى أخشى أن ...

قاطعه (نور) ، متسائلًا فى لهفة :

ـ هاتِ تفسيرك يا (رمزى) .. ليس هناك ما تخشاه .

عاد (رمزى) يتردّد لحظة ، ثم قال :

ـ هناك احتمال .. مجرد احتمال .. أن يكون (أشرف) قد تحوّل إلى تمثال زجاجىّ بقوة الإرادة .. قوة إرادة (ممدوح) ، وطاقة غضبه الهائلة .

* * *

٣ ــ ما وراء العقل ..

تطلّع أفراد الفريق إلى (رمزى) فى ذهول ، حتى أنه شعر بالحرج ، إلى أن عاد (نور) يسأله :

ــ ماذا تعنى بقوة الإرادة يا (رمزى) ؟.. هل تريد أن تقول إن الإنسان قادر على تحويل آخر إلى زجاج ، لمجرّد أنه يرغب فى ذلك ؟

ابتلع (رمزى) ريقه ، وقال :

ــ إن هذا يبدو مذهلاً للوهلة الأولى ، ولكن دعونا نسترجع كلمات الممثل (ممدوح) الأخيرة .. لقد قال إنه كان يصرخ فى (أشرف) ، قائلاً إنه مجرّد زجاج هشّ .. وفى هذه اللحظة شعر بطاقة هائلة تتدفّق فى عروقه ، وتنتقل إلى جسد (أشرف) ، فيتحوّل هذا الأخير إلى تمثال زجاجىّ ..

بدأ أفراد الفريق يُولُون انتباههم إلى (رمزى) ، الذى تابع فى أسلوب منظّم :

ــ لقد شعر (ممدوح) بغضب هائل ، حينما أهانه (أشرف) ، وتجمّع غضبه كله ، فى رغبة عارمة لتأديب (أشرف) ، تحوّلت هذه الرّغبة إلى إرادة قوية ، تسعى لاسترداد المكانة المفقودة .. ثم نطق (ممدوح) بعبارته قائلاً إن (أشرف) مجرد زجاج هشّ .. وهنا كان الموقف ، وكأن هذه الإرادة المذهلة ، قد تلقت أمرًا بتحويل (أشرف) إلى زجاج ، وانطلقت لتنفيذ الأمر .. وكان ما كان .

تبادل الجميع النظرات ، ثم غمغم (نور) :

ــ يا له من تفسير عجيب يا (رمزى) !!

قال (رمزى) مدافعًا عن رأيه :

ــ إن العقل البشرى يمتلك قدرات مذهلة ، لا تظهر إلا فى الأوقات التى يزيد فيها الانفعال عن معدّله الطبيعى أيها القائد .. فهناك أكثر من حادثة تاريخية تؤكد ذلك .

قال (نور) فجأة فى حِدّة :

ــ ولكننى لا ألجأ إلى مثل هذا التفسير فوق الطبيعىّ ، إلّا حينما تعجز التفسيرات الأخرى يا (رمزى) .

ثم تحرك نحو باب الغرفة ، وهو يقول فى حزم :

— واصلوا بحثكم يا رفاق .. وسأذهب أنا لاستجواب الحاضرين .

* * *

جفف (عصمت) وجهه البدين ، وهو يقول فى توتُّر :

— لقد أخبرتك بكل ما لدىَّ أيها الرائد .

قال (نور) فى هدوء ، وبلهجة ودود :

— لست أريد المزيد عن الحادث نفسه يا سيد (عصمت) .. إنما أردت سؤالك عن (ممدوح) و (أشرف) .. عن قدراتهما كممثلين ، عن نشأتهما ، وفترة الاحتجاب التى واجهت (ممدوح) .

تطلّع (عصمت) إلى (نور) فى شك ، ثم تلفت حوله ، وكأنه يبحث عمن ينقذه من هذا السيل من الأسئلة ، ثم لم يلبث أن استرخى بجسده البدين فوق المقعد الضخم ، الذى يجلس عليه ، وجفف عرقه فى توتُّر ، وازدرد لعابه قبل أن يقول :

— هذا السؤال يشبه ما يلجأ إليه الصحفيون ، لانتزاع المعلومات الخاصة منّا أيها الرائد ، ولكننى سأجيبك عمّا ترغب .

وتناول زجاجة من الماء المثلّج ، جرعها عن آخرها ، وجفّف شفتيه بمنديله ، قبل أن يستطرد :

— لقد عملت مع (ممدوح خالد) فى أوْج مجده ، حينما كان ممثلًا يافعًا ، وشابًا وسيمًا ، فى أواخر الثمانينات من القرن العشرين الماضى .. ولو أردت رأيى ، فهو ممثل عبقرى ، قلّما يجود الزمان بمثله .. حينما تراقبه وهو يؤدى دورًا يُخيّل إليك أنه لا يمثل ، وإنما يعيش الدور بكل أبعاده .. فهو يبدو شاحبًا هزيلًا ، وهو يمثّل دور رجل عجوز مريض ، وينقلب إلى شخص قاسٍ عنيف وهو يمثّل دورًا شرّيرًا ، ثم تتحوّل تلك الملامح القاسية إلى انفعالات ملائكية رائعة ، تبعث فى نفسك الرحمة والحبّ ، حينما يؤدى دورًا عاطفيًا .. إنه أروع ممثل عرفته شاشات الهولوسينما ، وحتى السينما العادية .. حتى صوته يمكنك أن

تشعر فيه بالقسوة الشديدة ، أو الحنان المتدفق .. بالألم والفرح .. كل المشاعر البشرية .. ولكن ....

وهزّ رأسه فى أسف ، ثم واصل بحزن :

ــ سوق الفن للأسف تتبع رأى الجمهور .. صحيح أن (ممدوح خالد) هو تحفة زمانه ، إلّا أن إيرادات أفلامه بدأت فى الانخفاض منذ بدايات القرن الحادى والعشرين ، وأنت لا تعرف منتجى هذه الأفلام .. إنهم يبحثون عن الربح ، لا عن الفن ، ولهذا كسد سوق (ممدوح خالد) .. بدأت أدواره تتقلّص وتنكمش ، حتى اختفى وجهه تمامًا من الأفلام الحديثة .. وأكاد أؤكد أنه لم يؤدّ دورًا واحدًا منذ خمس سنوات على الأقل .

سأله (نور) :

ــ ولِمَ أسندت إليه دورًا فى هذا الفيلم إذنْ ؟

هزّ (عصمت) رأسه بلا معنى ، وقال :

ــ تصوّر أننى فعلت ذلك ، بناء على طلب المرحوم (أشرف البدوى) .. لقد قال إنه معجب بالأستاذ

(ممدوح خالد) منذ حداثته ، وأنه يتمنّى لو أسندنا إليه دورًا ولو صغيرًا فى الفيلم .. ولقد اعتبرت هذا ردًّا للجميل ، فلولا خطاب التوصية الذى حمله إلىّ (أشرف) من الأستاذ (ممدوح) ، ما فكّرت فى اختياره سينمائيًا .. ولكنه موهوب بحق .

سأله (نور) :

ــ كيف وصلت الأمور بينهما إلى هذا الحدّ ، ما دام كل منهم قد أدّى خدمة للآخر ؟

هزّ (عصمت) كتفيه ، وقال :

ــ الله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ذلك ، ولكن الأمور متوتّرة منذ بدء التصوير ؛ فقد كان كل منهما يرفض الظهور أمام الآخر ، حتى أننى أخذت أصوّر اللقطات الفردية لكل منهما ، وحينما حان وقت ظهورهما معًا فى مشهد واحد ، حدثت هذه الحادثة العجيبة .

وأطرق برأسه ، وهو يستطرد فى أسف :

ــ لقد كنت أتنبأ بنجاح مذهل لهذا الفيلم ، فكلاهما

أدى دوره بعبقرية منقطعة النظير .. عاد (ممدوح) إلى تألقه ، وتفوق عليه (أشرف) .

صمت (نور) لحظة ، كأنه يختار صيغة مناسبة لسؤاله القادم ، ثم قال فجأة :

ـ هل تعتقد أن (ممدوح) يمكنه قتل (أشرف) ؟

اتسعت حدقتا (عصمت) ، واهتز وجهه البدين ، وهو ينظر إلى (نور) بذهول ، ثم غمغم فى دهشة :

ـ (ممدوح) يقتل ؟! .. هذا مستحيل !!

واسترد جأشه ، وهو يستطرد فى غضب :

ـ أنت لا تعرف (ممدوح) جيدًا أيها الرائد ، لكننى أعرفه ، كما أعرف نفسى .. صحيح أنه طموح .. طموح إلى أقصى حد ، ولكنه فنان .. فنان بكل ما فى الكلمة من معان ، فهو قد يسعى لاستعادة شهرته بكل ما يملك من وسائل ، ولكنه لا يقتل أبدًا مهما كانت الأسباب .. إنه يكره قتل الحيوانات ، فما بالك بالبشر ؟

استمع إليه (نور) فى هدوء ، ثم سأله :

ـ ما تفسيرك إذن لما حدث ؟

قلب (عصمت) كفيه ، ومط شفتيه ، وهو يقول فى حيرة :

ـ ليتنى أستطيع إجابتك أيها الرائد .. إن الأمر أكثر غرابة من أن أجد له تفسيرًا .

سأله (نور) :

ـ هل رأيت بنفسك (أشرف) ، وهو يدخل حجرة (ممدوح) ؟

أومأ برأسه موافقًا ، وقال :

ـ ومكثت أمام الحجرة ، حتى تحول إلى تمثال زجاجى أيها الرائد .

همّ (نور) بسؤاله من جديد ، حينما اندفع أحد العاملين داخل صالة التصوير ، وهو يصرخ فى رعب :

ـ النجدة يا رجال .. لقد رأيت شبحه .. رأيت الشبح .

قفز (نور) من مقعده ، وأسرع العاملون يحيطون بالرجل ، الذى كان يرتجف فى ذعر ، وصاح (نور) يسأله ، وهو يمسك كتفيه فى قوة :

— أى شبح هذا أيها الرجل ؟.. تكلّم .

أخذ الرجل يلهث كمن تعرّض لانفعال عنيف ، وقال وعيناه تنمّان عن رعب بالغ :

— شبح الأستاذ (أشرف البدوى) .. رأيت شبحه فى غرفة (المكياج) .. رأيته فى وضوح .

* * *



٤ — شبح الضَّحية ..

حدّق (نور) فى وجه الرجل بذهول لمدة ثانية واحدة ، ثم تركه وانطلق يعدو نحو غرفة المكياج ، وشاهد (ممدوح) يقف أمامها مندهشًا ، فسأله فى حِدّة :

— هل رأيت أحدًا يغادر هذه الغرفة ؟

هزّ (ممدوح) رأسه نفيًا ، فانتزع (نور) من سترته مسدسه اللّيزرى ، ودفع باب الغرفة بقدمه ، ثم قفز إلى الداخل ممسكًا مسدسه بكلتا قبضتيه ..

كانت الغرفة مظلمة تقريبًا ، إلّا من الضوء المتسرّب من الممر ، ولكن (نور) كان متأكّدًا من أنها خالية من البشر والأشباح ، على حدّ سواء .. ومدّ (ممدوح) يده فأضاء الغرفة ، وهو يتساءل فى دهشة :

— ماذا حدث ؟.. لِمَ هذا الصياح وهذا الهرج ؟

دار (نور) ببصره فى الغرفة بعد أن أضيئت ، ثم أعاد مسدسه إلى سترته ، وهو يقول :

— لا شىء يا أستاذ (ممدوح) ، إنه مجرَّد وهم بصرى ، أصاب أحد العاملين من شدة توتُّر الموقف .

صاح العامل فى غضب وتأكيد :

— ولكننى رأيته واضحًا ، أقسم لكم .. رأيت شبح الأستاذ (أشرف) داخل هذه الحجرة .

تبادل الجميع نظرات تحمل الشك والتساؤل ، والدهشة ، إلى أن أشار أحد العاملين إلى (ممدوح) قائلًا :

— لا ريب أنك رأيته أيضًا يا أستاذ (ممدوح) ، فقد شاهدتك تغادر الغرفة منذ لحظات .

نظر الجميع إلى (ممدوح) فى دهشة ، وانفجر هو ضاحكًا بصورة زادت من دهشتهم ، وهو يقول :

— هكذا الأمر إذن !!.. يا له من التباس !!

سأله (نور) فى شك :

— ماذا تعنى يا أستاذ (ممدوح) ؟

قال (ممدوح) ، وهو يضحك :

— إن هذا الرجل لم ير شبح (أشرف) ، وإنما رآنى أنا .

نظر إليه العامل فى شك وتساؤل ، على حين استطرد هو فى هدوء :

— لقد كنت داخل الحجرة ، أزيل بعض المكياج الذى كنت قد وضعته استعدادًا للتصوير ، ولَمْ أكد أُطفئ الأنوار ، حتى فتح هذا العامل الباب ، ويبدو أن حادث المرحوم (أشرف) لم يكن قد توارى من ثنايا عقله بعد ، إذ أنه تصوَّرنى شبحه ، وفوجئت به يطلق صيحة عالية ، ويسرع إلى صالة التصوير ، وحينما حضرتم كنت أتساءل فى دهشة عما دفعه إلى ذلك .

أطرق العامل خجلًا ، وهو يغمغم :

— يبدو أن أعصابى متوترة للغاية اليوم .

ابتسم (نور) ، وقال وهو يربِّت على كتف العامل مهدِّئًا :

— لا عليك يا صديقى .. ربما كنت أكثرنا شجاعة .

ثم تنهَّد ، وقال وهو ينظر إلى السقف فى شرود :

— أعتقد أننى أحتاج إلى الاجتماع برفاق ، بعد كل هذا القدر من التوتُّر ، لدراسة الموقف جيِّدًا .

* * *

أخذ (نور) يسير فى توتُّر ، وهو يقول لرفاقه فى ضيق واضح :

— وهكذا يا رفاق ، كلما أردت التوصُّل إلى تفسير منطقى ، وقفت فى وجهى بعض الحقائق ، التى تتعارض معه .

هزَّ (رمزى) كتفيه ، وقال :

— أخشى أن نجد أنفسنا فى النهاية ، مضطرِّين لتصديق قصة تحوُّل (أشرف البدوى) إلى تمثال زجاجى .

وغمغم (محمود) :

— إنها قصة معقَّدة بالفعل أيها القائد ، برغم أنها تبدو للوهلة الأولى بسيطة للغاية .

قالت (سلوى) ، وهى تومئ برأسها موافقة :

— هذا صحيح ، فكل العاملين هنا شهود على ما حدث ..

قال (نور) ، وكأنه يحدث نفسه :

— بل لدينا شاهد واحد ، ومتهم واحد ، ولكننا عاجزين عن إثبات التهمة .

التفت إليه الجميع ، وسأله (رمزى) فى اهتمام :

— وكيف هذا أيها القائد ؟.

قال (نور) ، وقد زوى ما بين حاجبيه فى تفكير عميق :

— إنكم تعتبرون أن العاملين والمخرج ، الذين وقفوا خارج الغرفة شهودًا ، أما أنا فلا أعدهم كذلك ، فهم لم يشاهدوا (أشرف) وهو يتحوَّل إلى تمثال زجاجىّ .. كل ما رأوه هو شاب يدخل إلى حجرة الأستاذ (ممدوح) ، ثم سمعوا حوارًا غاضبًا ، أو على وجه الدقة شجارًا ، وبعده رأوا تمثالًا زجاجيًا يرتدى ملابس (أشرف) .

قال (رمزى) فى ضيق :

— ألا تعدّ هذه شهادة ؟.. لقد مضت ثلاث دقائق فقط ، ما بين آخر عبارة نطق بها (أشرف) ، وبين رؤيتهم

له كتمثال زجاجىّ .. كيف يمكن للأستاذ (ممدوح) تدبير جريمته فى هذا الوقت القصير ؟

قال (محمود) فى اقتناع :

ــ هذا صحيح .. إنه يحتاج إلى قتل (أشرف) ، وخلع ملابسه ، وإخفاء جثته ، ثم وضع هذا التمثال الزجاجىّ ، وإلباسه ثياب (أشرف) .. وبغض النظر عن استحالة حدوث كل ذلك فى هذا الوقت القصير ، فكيف أتى بالتمثال ؟ وكيف عرف أن (أشرف) سيذهب إليه فى حجرته ؟ وأين أخفى جثته ؟.. ألا ترى أنها أسئلة تبقى دون جواب شافٍ ؟

أغلق (نور) عينيه ، وأخذ يستعيد فى ذهنه تفاصيل حجرة (ممدوح) ، ثم فتح عينيه فجأة ، وقال فى لهفة :

ــ يا إلهى !! لقد بحثنا طويلاً عن المخابئ السرّية داخل الحجرة ، حتى أننا أهملنا تفتيش المخبأ الطبيعى فيها يا رفاق .

ثم أضاف فى حنق :

ــ لقد تصرفنا كهواة مبتدئين .

سألته (سلوى) فى فضول :

ــ أىَّ مخبأ هذا يا (نور) ؟

قال فى ضيق ، وهو يشيح بوجهه عنها :

ــ صوان ملابسه يا عزيزتى .. لقد نسينا تفتيش هذا المكان الأوّلىّ .

* * *

تنهّد (ممدوح خالد) ، وأشار إلى صوان ملابسه ، قائلاً فى ضيق :

ــ يمكنكم تفتيشه أيها السادة ، ولكنكم لن تجدوا شيئاً .

فتح (محمود) صوان الملابس ، وأخذ يزيح ما به فى تراخ ، على حين قال (ممدوح) :

ــ هل تتصوّر أيها الرائد أننى قتلت (أشرف) ، ووضعت جثته فى الصوان ، ثم أخرجت هذا التمثال الزجاجىّ ، وألبسته ثيابه ، وادعيت تحوّله إليه ؟

تجاهل (نور) نبرات السخرية فى حديث (ممدوح) ، وقال وهو يتأمّل الصوّان الخالى إلا من ثياب التمثيل :

ـ كنت أعلم أننا لن نجد شيئاً .. كان من المفروض أن نفتشه فور وصولنا .

تنهّد (ممدوح) فى ضيق ، وفتح باب غرفته منادياً الحارس ، ولم يكد يصل حتى سأله فى صوت مرتفع ، ليتعمّد أن يسمعه الجميع :

ـ هل دخل أحد إلى هذه الغرفة ، باستثناء هؤلاء السادة ، منذ الحادث ؟

أجابه الحارس بالنفى ، فسمح له بالانصراف ، ثم استدار إلى (نور) ، وقال :

ـ ها أنتذا ترى أنه لم يكن بإمكان أحد نقل الجثة ، لو أنها كانت هنا أيها الرائد .

صمت (نور) لحظة ، ثم سأله :

ـ هذا الصوّان لا يبدو متناسقاً مع أثاث الغرفة ، يا أستاذ (ممدوح) .. هل ....

قاطعه (ممدوح) ، قائلاً فى ضجر :

ـ نعم أيها الرائد .. إنه صوان ملابسى الخاص ، وقد أحضرته إلى هنا أول أيام عملى بالأستديو ، أى قبل مشاجرتى مع (أشرف) بعشرة أيام كاملة .

صمت (نور) قليلاً ، محاولاً ربط الأحداث بعضها ببعض ، ولمّا فشل عاد يسأل (ممدوح) :

ـ ما سرُّ التوتُّر الذى ظهر فى علاقتك (بأشرف) ، يا أستاذ (ممدوح) ، برغم أنك أنت نفسك أوصيت بعمله فى الهولوسينما ؟

زفر (ممدوح) فى ضيق ، وقال :

ـ لقد كان (رحمه الله) شاباً موهوباً ؛ لذا لم أتردّد فى منحه خطاب التوصية ، وأنا واثق أنَّ (عصمت) سيقتنع به على الفور .. ثم اكتشفت أن ذلك قد أصابه بنوع من الغرور السخيف ، حتى بات يتكبَّر فى معاملته معى ، وفى

أحاديثه .. حتى حينما طلب من المنتج أن يمنحنى دورًا فى فيلمه هذا ، كان يتصرّف وكأنه يهبنى ذلك ، برغم أننى أكثر موهبة منه ..

قال (نور) فى خبث :

ـ لهذا قتلته ؟!

نظر إليه (ممدوح) فى دهشة ، لم تلبث أن تحوّلت إلى سخرية ، وهو يقول :

ـ أتحاول اتهامى بالقتل ، لمجرّد أنك تعجز عن تفسير تحوّله إلى تمثال زجاجىّ ؟

سأله (نور) فى حدّة :

ـ هل لديك أنت تفسير مناسب ؟

هزّ (ممدوح) كتفيه ، وقال :

ـ لقد أخبرتك بما حدث ، ولكنك ترفض الاقتناع به ، فلتبحث ما شئت إذن .. إنه وقتك أنت الذى يضيع .

تبادل كلاهما نظرات التحدّى فترة طويلة ، ثم قال (نور) فى برود :

ـ اسمع أيها الممثّل القديم .. هناك خدعة عبقرية خلف حادث التحوّل المزعوم هذا ، ولن يهدأ لى بال حتى أكشفها ، وحينئذ ستندم على أنك تحدّيتنى .. سأثبت أنك قتلت (أشرف) .

ابتسم (ممدوح) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

ـ سيدهشنى أن تفعل ذلك .

وفجأة سمع الجميع صوتًا مألوفًا ، يقول فى ثقة :

ـ سيفعل يا أستاذ (ممدوح) .. لقد رأيته يحلّ ألغازًا أعقد من ذلك فيما مضى .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، وغمغم (نور) فى ضيق :

ـ لا .. ليس الآن .. إن التوتّر لا ينقصنا .

فقد طالعه وجه مألوف ، لمذيعة (أبناء الفيديو) الشهيرة (مشيرة محفوظ) .

* * *

٥ ـ تحت الأضواء ..

ابتسمت (مشيرة محفوظ) ، حينما رأت تلك النظرات المحنقة التى حدجها بها الجميع ، واهتمت جيدًا بنظرات الغيرة التى بدت فى عين (سلوى) ، ثم تحوّلت ابتسامتها إلى السخرية ، وهى تقول :

ـ أغبى أن الرائد (نور) كان متفوّقًا قبل أن يتزوّج .. إننى لم أره منذ ذلك الحين .

أجابتها (سلوى) فى برود :

ـ لقد ازداد تألقًا وتفوّقًا هذه الأيام يا عزيزتى .

تجاهل (نور) منازلتهما الكلامية ، وقال لـ (مشيرة) :

ـ لم يحن الوقت بعد لتغطية هذا الحدث ، يا آنسة (مشيرة) .

أجابته (مشيرة) فى خبث :

ـ ماذا تقول أيها الرائد .. إن جريدة (أنباء الفيديو)

تستمد شهرتها ، من سرعة تغطيتها لمثل هذه الأحداث المثيرة .

وأشارت إلى (ممدوح) مستطردة :

ـ ثم إن طرفى الحدث ليسا رجلين عاديين ، إنهما ممثل عظيم كالأستاذ (ممدوح خالد) ، وممثل ناشئ موهوب كالأستاذ (أشرف البدوى) .

غمغم (ممدوح) فى سخرية :

ـ يا للعجب !!.. أما زلت تذكرين اسمى ؟.. كنت أظننى قد طوانى النسيان .

صاحت (مشيرة) فى حماس مفتعل :

ـ محال يا أستاذ (ممدوح) .. أنت أعظم ممثل الجيل .. أنت فنان حق .. أراهنك أنك ستستعيد مكانتك القديمة ، وخصوصًا بعد أن يسلط عليك هذا الحادث الأضواء .

قال (نور) فى سخرية :

ـ مرحى يا أستاذ (ممدوح) .. ستعود إلى الأضواء ، بسبب تحوُّل زميلك إلى تمثال زجاجىّ .

ظهر الغضب على وجه (ممدوح) ، وقال :

ــ ألا يمكنك احترام فارق السن بيننا على الأقل أيها الرائد ؟.

ابتسمت (مشيرة) فى خبث ، وقالت وهى تقود (ممدوح) إلى الخارج :

ــ دعْك من هذا الأسلوب الاستفزازى ، الذى يهيم به الرائد (نور) يا أستاذ (ممدوح) ، وأوْلِنى اهتمامك ، فلا بدّ أن يظهر وجهك الوسيم لمشاهدى (أنباء الفيديو) بعد ساعة من الآن .. ستقصّ عليهم ما حدث بالتفصيل .

تبعها (ممدوح) إلى الخارج فى حماس ، ولم يكد الاثنان يبتعدان ، حتى التفت (نور) إلى (محمود) ، وسأله :

ــ تقول إن الأشعة الذرّية قادرة على تحويل البشر إلى نوع من المواد الشفّافة التى تشبه الزجاج .. أليس كذلك ؟

أومأ (محمود) برأسه موافقًا فى دهشة ، فتابع (نور) فى صرامة :

ــ أريد منك إذن أن تفحص هذا التمثال الزجاجىّ

بعدّاد (جيجر) (*) .. وأخبرنى إذا ما كانت به آثار إشعاعية .

وأدار رأسه ناحية الباب ، الذى اختفى وراءه (ممدوح) و (مشيرة) ، وأردف فى حنق :

ــ حينئذ فقط سأعمل على إثبات التُّهمة على الأستاذ (ممدوح) .

* * *

أمسك (محمود) جهازًا صغيرًا فى قبضته ، وأخذ يحركه حول التمثال الزجاجىّ فترة طويلة ، ثم أعاده إلى علبته وهو يهزّ رأسه نفيًا ، ويقول :

ــ لا أثر للإشعاعات الذرّية أو غيرها أيها القائد .

قال (نور) فى عصبية :

ــ ماذا يعنى هذا ؟ .. ألا يوجد دليل واحد على القتل ؟

قالت (سلوى) فى ضيق :

(*) عدّاد (جيجر) : هو جهاز خاص للكشف عن الأشعة الذرّية ، تم اختراعه عام ١٩١٣ ، ومازال يستخدم حتى الآن .

— فى الواقع يا (نور) ، أنت متحامل على الأستاذ (ممدوح) ، وتريد إثبات تهمة القتل عليه عنوة ، دون أدلّة ، أو تسلسل منطقى .

تدخل (رمزى) بعد لحظة من التردُّد ، قائلًا :

— وحتى لو قدّمته للمحاكمة ، فسيحصل على البراءة دون شك ، ما دمنا لم نعثر على جثة القتيل .

استدار (نور) إلى التمثال الزجاجىّ ، وتأمّله فى حنق وتوتُّر ، وهو يقول :

— هل تريدون منّى أن أصدّق عملية تحوُّل بشر إلى تمثال زجاجىّ ؟

صاح (رمزى) :

— وماذا فى ذلك ، ما دام هذا هو ما حدث بالفعل !

ظهرت الحيرة فى عينىْ (نور) ، وهو يقول :

— من يمكنه إثبات ذلك يا (رمزى) ؟

قالت (سلوى) محتدّة :

— ومن يمكنه إثبات العكس ؟

قال (نور) فى شرود :

— العقل يا عزيزتى .. العقل يرفض أن يتحوّل بشر يفيض بالحياة والحيوية ، إلى تمثال زجاجىّ أصمّ مثل هذا .. العقل يرفض أن تبلغ إرادة البشر حدًّا ، يمكنها من تبديل خلق الله (سبحانه وتعالى) .. هذا ما يدفعنى لرفض الفكرة يا عزيزتى .

صمت الجميع فترة ، يفكّرون فيما قاله (نور) ، ثم قالت (سلوى) :

— لقد اقتنعت بما تقول يا عزيزى ، ولكن هذا لا يعنى بالضرورة أن الأستاذ (ممدوح) هو القاتل .

التفت إليها (نور) ، ونظر فى عينيها طويلًا ، قبل أن يقول :

— من غيره إذن يا عزيزتى ؟

هزّت كتفيها قائلة :

— لست أدرى .

قال (رمزى) فى اهتمام :

ـ كوننا لا نعلم من هو الفاعل الأصلى ، لا يمنع من وجوده أيها القائد .. أليس كذلك ؟

أومأ (نور) برأسه موافقًا ، وهو يغمغم :

ـ هذا صحيح .

قطّب (محمود) حاجبيه فجأة ، وقال :

ـ لدىّ فكرة عجيبة ، قد تثير انتباهكم يا رفاق .

نظر إليه الجميع فى تساؤل ، فتابع قائلًا :

ـ ماذا لو أن ما أصاب (أشرف) قد حدث بطريق الخطأ ؟.. وأعنى أن يكون المقصود هو (ممدوح) نفسه .

سأله (نور) فى اهتمام بالغ :

ـ ماذا تعنى يا (محمود) ؟

قال (محمود) فى حماس :

ـ أعنى أنه من الممكن أن يكون أحدهم قد أعدّ فخًا للأستاذ (ممدوح) .. ربما عن طريق قاذف للأشعة الذرّية القوية ، من النوع الذى يمكنه تحويل البشر إلى زجاج بالفعل ، ولكن الضحيّة كانت (أشرف) لا (ممدوح) .

صاح (رمزى) فى انفعال :

ـ ولكن كيف ؟.. لقد فتشنا غرفة (ممدوح) جيّدًا ، ولم نجد بها أثرًا لأية أجهزة . يمكنها أن تقذف الأشعة الذرّية القوية .

ابتسم (محمود) ، وقال :

ـ قاذف الأشعة الذرّية ، عبارة عن أسطوانة صغيرة ، لا يزيد نصف قطرها على بضعة مليمترات ، ولا يحتاج إطلاقها إلّا لثقب صغير .

صاح (نور) فجأة :

ـ يا إلهى !! لقد فهمت ماذا تعنى يا (محمود) .. لقد اختفى القاتل الحقيقى فى غرفة المكياج ، وارتكب جريمته من ثقب صغير يصلها بحجرة (ممدوح) الملاصقة لها .

ثم استطرد فى انفعال ، وهو يمسك كتفى (محمود) :

ـ يبدو أنك فعلتها هذه المرة يا صديقى .. لقد كشفت أنت حلّ اللغز .

* * *

٥٠ ـ السـاحر ..

تخضّب وجه (محمود) بحمرة الخجل ، وهو يحاول فى يأس العثور على الثقب ، الذى تصوّر وجوده فى حجرة المكياج ، ولكنه لم يلبث أن فشل تمامًا ، وأنبأته نظرة تبادلها مع (رمزى) و (سلوى) ، أنهما لقيا نفس النتيجة ..

وفى خجل شديد اختلس النظر إلى (نور) ، فرأى الإحباط مرتسمًا على وجهه بأقسى ملامحه ...

كان (نور) فى الواقع يشعر بالحنق الشديد ، بعد أن تبيّن له خطأ نظرية (محمود) ، وكان عقله يحاول جاهدًا البحث عن تفسير منطقى مقنع ، ولكنه فشل تمامًا ، وكاد يعترف لحظة بعملية التحوّل إلى زجاج ، ولكن عقله لم يلبث أن رفض الفكرة بشدة ، ثم عاد يضعها موضع البحث ، حينما تبيّن استحالة حدوث غيرها ..

ظهر الإعياء واضحًا على وجه (نور) ، وارتسم اليأس

على وجهه ، حتى أنه زفر فى صوت مرتفع ، مما دعا (رمزى) إلى أن يقول :

ـ إن خطأ نظرية (محمود) ، لا يعنى فشلنا فى حلّ اللّغز أيها القائد .

تنهّد (نور) وقال :

ـ أعلم ذلك يا (رمزى) .. أعلم ذلك ..

ثم اعتدل فى وقفته ، وقال وهو يتململ فى ضيق :

ـ معذرة يا رفاق ، ولكننى أحتاج إلى بعض الوقت مع نفسى .. أريد الجلوس وحدى دون إزعاج .

وغادر غرفة المكياج فى خطوات بطيئة متراخية .. ولم يكد يغيب عن أبصارهم ، حتى قالت (سلوى) :

ـ إننى أعرف زوجى جيّدًا .. أراهنكم أن عقله يعمل بسرعة مذهلة الآن .

مطّ (رمزى) شفتيه ، وقال :

ـ كل ما أستطيع قوله ، هو أنه مصاب بإحباط شديد .

غمغم (محمود) :

ـ هذا لأنه يرفض الاعتراف ، بتحوُّل (أشرف) إلى تمثال زجاجىّ .

هزَّ (رمزى) كتفيه ، وقال :

ـ أنت تعلم طبيعة (نور) جيِّدًا .. إنه يرفض دائمًا الاعتراف بما لا يقتنع به عقله ، حتى لو أكَّدت كل الظواهر هذا .

استند (محمود) إلى منضدة صغيرة ، وهو يقول :

ـ ليس كل ما لا يقتنع به العقل خطأ .. فكثير من الأمور تبدو للوهلة الأولى غير منطقية ، ولكن المرء لا يلبث أن يقتنع بمنطقيتها ، حينما يتمعَّن فى حقائقها .

وفجأة تحوَّلت لهجة (محمود) إلى الدهشة ، وهو يرفع كتابًا من فوق المنضدة ، ويغمغم :

ـ يا إلهى !! ما معنى هذا العبث ؟

نظر إليه (رمزى) و (سلوى) فى مزيج من الفضول والاهتمام ، وسألته (سلوى) :

ـ ماذا وجدت يا (محمود) ؟

صمت (محمود) لحظة ، وكأنه يحاول التأكُّد من عنوان الكتاب ، ثم رفع رأسه إلى رفيقته ، وقال دون أن تزايله دهشته :

ـ إنه كتاب عن السِّحر الأسود ، يحمل عنوانًا سيثير ذهولكما .

ثم عاد إلى الكتاب ، وهو يقرأ فى بطء :

ـ (السِّحر الأسود ، وكيفية تحويل البشر إلى جماد) .

* * *

ظهرت الدهشة على وجهى (رمزى) و (سلوى) ، وارتج عليهما لحظات ، حتى أنهما عجزا عن التفوُّه بكلمة واحدة ، ثم لم يلبث (رمزى) أن غمغم :

ـ يا إلهى !! إنه احتمال مذهل ، لم يخطر ببال أحدنا .

صاحت (سلوى) فى دهشة :

ـ ولكن .. هل تؤمن بالسِّحر يا (رمزى) ؟

صمت (رمزى) مفكرًا ، وظهر التردُّد على وجهه لحظات ، قبل أن يهزّ رأسه قائلًا :

ـ لا يمكننى نفى وجوده على الأقل .. فلقد ذكره القرآن الكريم .

غمغم (محمود) ، وكأنه يعاود قراءة عنوان الكتاب :

ـ إلى حدّ تحويل البشر إلى جماد ؟

تنهّد (رمزى) ، وقال :

ـ فى الواقع يا رفاق ، أن التاريخ مملوء بالحوادث ، التى قد تقودنا إعادة تفسيرها إلى الاقتناع بوجود مثل هذا النوع من السّحر الأسود القوى ، فلو أننا نظرنا مثلًا إلى الحلم الكلاسيكى القديم ، الذى وجدناه فى كل كتب الكيمياء فى كل الحضارات .. ألا وهو تحويل العناصر إلى ذهب ، لوجدنا أن كثيرين ممن اتهموا بمزاولة السّحر ، قد نجحوا فى ذلك ، كما يدّعى البعض ، فماذا يمنع من أن آخرين أمكنهم تحويل البشر إلى جماد ؟

ساد الصمت لحظة ، وبدا واضحًا أن (محمود) و (سلوى) لا يريدان الاقتناع بمثل هذا التفسير ، الذى يفوق إدراكهما ، وينأى بهما عن أسلوب القرن الحادى والعشرين ، حيث العلم هو الأساس الأول للتفكير ، وأمسك (محمود) الكتاب يقلّبه بين يديه فى حيْرة ، ثم لم يلبث أن قال فى اهتمام بالغ ، جذب انتباه (سلوى) و (رمزى) :

ـ هناك قطعة من الورق المقوّى فى منتصف الكتاب ، لعلّها تخصّ صاحبه ، أو أنه وضعها عند فصل يهمّه أمره .

ولم يكد (محمود) يفتح الكتاب عند الورقة المقوّاة ، حتى اتسعت عيناه دهشة ، مما دفع (رمزى) إلى سؤاله :

ـ ماذا هناك يا (محمود) ؟.. ماذا حدث ؟.

رفع (محمود) رأسه إليه ، وقال فى دهشة :

ـ هناك من وضع هذه الورقة ، عند الفصل الخاص بتحويل البشر إلى تماثيل زجاجية .

صاحت (سلوى) فى انفعال :

— يا إلهى !! هذا صحيح إذن .

أمسك (رمزى) معصم (محمود) ، وصاح :

— لحظة يا (محمود) .. إننا لم نحاول معرفة اسم صاحب هذا الكتاب العجيب .. إنه المسئول عما حدث ولا شك .

أسرع (محمود) يقلّب الكتاب إلى الصفحة الأولى ، ثم صاح فى دهشة :

— ربّاه !! إنه ملك للمخرج البدين (عصمت شوق) .. إنه هو صاحب السّحر الأسود .

* * *

كان (عصمت) يمدّد جسده الضخم فوق مقعد اسفنجى ، غاص تحت ثقله إلى أسفل ، ويمدّ قدمه اليمنى فوق مقعد آخر صغير ، على حين ترك اليسرى تتدلّى على الأرض ، ووضع أمامه مروحة ضخمة ، تدفع الهواء البارد إلى وجهه وصدره ، الذى حلّ أزرار قميصه ، ليعرّضه لتيّار الهواء ، وقد أمسك زجاجة من الماء البارد ، يجرع منها جرعات كبيرة ، ويجفف العرق الذى يتصبّب فوق وجهه برغم الهواء ....

اقترب منه (رمزى) و (محمود) و (سلوى) ، وسأله الأول فى ودّ :

— هل تمانع لو أننا شاركناك جلستك يا سيّد (عصمت) ؟

كان الجواب بالنفى واضحًا فى ملامح (عصمت) ، وهو يمطّ شفتيه فى حنق ، ولكنه برغم ذلك ابتسم ابتسامة مفتعلة ، وقال وهو يرفع قدمه اليمنى عن المقعد الصغير :

— ليس لدىّ ما يمنع ذلك أيها السادة .

جلس الثلاثة ، وبادره (محمود) قائلًا :

— ما رأيك يا سيّد (عصمت) .. هل تؤمن بالسّحر ؟

شحب وجه (عصمت) المكتظ ، وحاول أن يبتسم ساخرًا ، إلّا أن ابتسامته خرجت شاحبة ، وكذلك صوته وهو يقول فى تلعثم :

— وهل هناك مثقف واحد فى القرن الحادى والعشرين ، يؤمن بمثل هذه الخزعبلات ؟.

سأله (رمزى) بغتة :

— لماذا تقرأ عنه إذن ؟



أراد (عصمت) أن ينفى ذلك فى البداية ، ولكن يبدو أنه تنبّه إلى حتمية عثورهم على الكتاب ، الذى يحمل اسمه ، فقال فى ضعف :

ــ مجرّد تسلية لا أكثر .

نظر (رمزى) فى عينيه طويلاً ، ثم قال فى بطء :

ــ اسمع يا سيِّد (عصمت) .. أنا طبيب نفسى .. ومهنتى هى سَبْر أغوار الآخرين .. ومن واقع هذه الخبرة المقرونة بدراسة طويلة وعميقة ، أقول إنك تكذب .

حاول (عصمت) الاعتراض ، ولكنه شعر من نظرات (رمزى) بعدم جدوى ذلك ؛ لذا فقد سقط رأسه على صدره ، وقال فى تخاذل واستسلام :

ــ لا فائدة .. سأخبركم بكل شىء .

ثم رفع إلى (رمزى) عينين دامعتين ، وهو يستطرد فى صوت باكٍ :

ــ ولكنى أُقسم لكم أننى لم أقصد ذلك مطلقًا .. لم أقصده مطلقًا .

* * *

٧ـــ العــدوان ..

حاول (نور) أن يخلو إلى نفسه مفكرًا، ولكنه عجز عن ذلك تمامًا، حين وجد ذهنه مشوشًا بشدة، فخرج من غرفته، وعاد إلى غرفة (ممدوح)، حيث أخذ يتأمل التمثال الزجاجىّ، وهو يحدث نفسه مغمغمًا :

ـــ تُرى .. أى لغز تحمل أيها التمثال الزجاجىّ العجيب ؟.. أأنت وليد قدرة عقلية نادرة ؟ أم أنت خدعة بشرية دنيئة ؟.. ولكن كيف ؟.. إنك أعقد لغز واجهنى فى حياتى بأكملها، فأنت الشاهد الوحيد والضحيّة فى آن واحد .. تُرى .. أتتمنى أن نجد قاتلك ؟ أم أنك تسخر منا فى أعماقك ؟

وفجأة سمع صوتًا ساخرًا يقول :

ـــ أتحدث نفسك أيها الرائد ؟ أم أن الحياة عادت تدبُّ فى هذا التمثال الزجاجىّ ؟

استدار فى هدوء إلى صاحبة الصوت، وقال فى برود :

ـــ تدهشنى قدرتك على الضحك والسخرية، إزاء هذه المأساة يا (مشيرة) .

هزّت (مشيرة محفوظ) كتفيها، وقالت وهى تتقدم نحوه :

ـــ وكيف تريدنى أن أتأثر ؟.. إننى لم أرَ هذا المدعو (أشرف البدوى) مطلقًا من قبل .. إنه بالنسبة لى شخصية مجهولة، فكيف أتأثر بمصرعه ؟

ثم ابتسمت فى سخرية، وهى تستطرد :

ـــ الوحيد الذى أعرفه هو (ممدوح خالد) .. ليتك رأيته ونحن نحاوره أمام كاميرات الڤيديو .. لقد استعاد تألُّقه، وسرد القصة بشكل مسرحى مؤثر .

وضحكت قبل أن تردف :

ـــ هذا الرجل ممثل من رأسه حتى أخمص قدميه أيها الرائد .

ابتسم (نور) ابتسامة مجاملة، وهو يسألها :

— هل حصلت على خبطة صحفية جديدة ؟

مطّت شفتيها ، وهى تقول :

— لا شىء يمكنه أن يغير المشاهدين ، باستثناء ذلك العداء العجيب بين الممثلين .

وابتسمت وهى تنظر إليه متابعة :

— تصوّر أن كلًّا منهما كان يتحاشى الآخر ، كما لو كان مصابًا بالطاعون ، حتى أن المخرج اضطر لتصوير دور كل منهما بمفرده .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وصمت لحظات ، ثم قال فى صوت خافت متسائلًا :

— هذه النقطة بالذات تثير حَيرتى الشديدة يا (مشيرة) ، لماذا يتحوّل رجلان ، أدّى كل منهما للآخر خدمة جليلة ، إلى عدوّين متنافرين هكذا فجأة ؟.. لابدّ أن شيئًا ما قد حدث ، فى الفترة ما بين طلب (أشرف) منح أحد الأدوار إلى (ممدوح) ، وبدء التصوير الفعلى .. فى هذه الفترة بالذات يكمن حلّ اللّغز .

قالت (مشيرة) فى حماس :

— يمكننى أن أسأل (ممدوح خالد) عن ذلك .

هزّ (نور) رأسه نفيًا فى هدوء ، وقال :

— لقد سألته يا (مشيرة) ، ولكنه أعطانى جوابًا لم يقنعنى .

وفجأة سمع كلاهما صوت (ممدوح) ، يقول فى هدوء :

— يمكنك أن تكرّر سؤالك أيها الرائد .

نظر إليه (نور) فى برود ، وقال :

— ما الذى تريد أن تفعله بالضبط يا سيّد (ممدوح) ؟

هزّ (ممدوح) كتفيه ، وقال فى مزيج من الجذل والسخرية :

— كدت أوجّه إليك السؤال نفسه أيها الرائد .

ضاقت عينا (نور) ، وهو يسأله فى برود :

— عجيب أسلوبك هذا يا سيّد (ممدوح) .. ألست

توافقنى فى أن هذا الجدل يبدو غريبًا ، بالنسبة لرجل رأى زميله يتحوّل أمامه إلى تمثال زجاجىّ منذ ساعات قليلة .

ظهر التأثر على وجه (ممدوح) ، وقال فى حزن :

— لا تتسرّع فى الحكم على الظواهر أيها الرائد ..

هناك بيت شعرى قديم يقول :

لا تحسبوا رقصى بينكم طربًا
فالطير يرقص مذبوحًا من الألم

ظل (نور) يتأمّل تأثره لحظة ، ثم قال فى هدوء :

— اسمع يا سيّد (ممدوح) .. إن هذه الساعة التى أرتديها ليست مقياسًا عاديًا للوقت .. إنها فى الواقع آلة كشف كذب ، زوّدتنى بها إدارة المخابرات العلمية ، لتساعدنى فى تحرّياتى وتحقيقاتى .. وهى آلة مطوّرة عن تلك التى استخدمت قديمًا ، بحيث يكفى أن تضغطها بسبّابتك ، لتعطى تحليلًا مؤكدًا ، عما إذا كنت صادقًا أم كاذبًا .

ورقصت ابتسامة ساخرة فى عينى (نور)، وهو يستطرد :

— هل توافق على أداء هذا الاختبار يا سيّد (ممدوح) ؟

اعتدل (ممدوح) ، وعقد كفّيه خلف ظهره ، وهو يقول فى ثقة :

— نعم أيها الرائد .. إننى أوافق على أدائه .

مدّ (نور) يده بالساعة ، وقال فى تحدٍّ :

— اضغط سطحها بسبّابتك إذن .

ودون تردُّد ، ضغط (ممدوح) سطح الساعة بسبّابته ، وقال (نور) :

— والآن أريد منك أن تجيبنى عن سؤال حاسم .. هل قتلت زميلك الممثل (أشرف البدوى) ؟

قال (ممدوح) فى ثقة :

— كلّا .. إننى لم أفعل .

وفى الحال ارتفع من الساعة الصغيرة أزيز قوىّ متردّد ، وأسرعت (مشيرة) تسأل (نور) فى فضول صحفى متميّز :

ـ كيف جاءت النتيجة يا (نور)؟.. أخبرنى بالله عليك .

نظر (نور) إلى (ممدوح) ، الذى ابتسم فى ثقة ، ثم التفت إلى (مشيرة) ، وقال فى دهشة :

ـ إنه صادق .

صاحت (مشيرة) فى انفعال قوىّ :

ـ يا له من خبر ستهتز له أفئدة المشاهدين !! لابدّ أن أسرع بإبلاغه إلى الجريدة ، لابدّ أن ....

وقبل أن تتم عبارتها اندفعت (سلوى) إلى الغرفة ، وخلفها (رمزى) و (محمود) ، ونظرت فى حنق إلى (مشيرة) ، ثم التفتت إلى زوجها ، صائحة فى جذل :

ـ لقد سبقناك هذه المرة إلى حلّ اللغز يا (نور) .. لقد علمنا كيف تحوّل (أشرف البدوى) إلى تمثال من الزجاج .

* * *

٨ ـ التحوُّل السحريّ..

كان قلب (سلوى) يقفز طربًا ، وهى تنطق هذه العبارة، حتى أن هدوء (نور) أدهشها، وأثار حنقها، حينما سألها :

ـ وكيف يا زوجتى العزيزة ؟

ولكن نظرات الاهتمام البالغ فى عينى (ممدوح) و (مشيرة)، أعادت إليها حماسها ، وهى تقول :

ـ لقد كشفنا الوسيلة ، وواجهنا بها (عصمت شوق) المخرج، فاعترف بكل شىء .

زوى (نور) حاجبيه فى اهتمام ، على حين ظهرت دهشة حقيقية على وجهى (ممدوح)و (مشيرة) ، حينما نطقت (سلوى) باسم المخرج الشهير ، وحاولت (مشيرة) أن تسألها عما تعنيه ، ولكن (سلوى) أسرعت تقول :

لقد عثرنا فى غرفة المكياج ، على كتاب فى السحر الأسود ، عن كيفية تحويل البشر إلى جماد ، وجدنا به إشارة عند الباب الخاص بتحويل البشر إلى تماثيل زجاجية . وحينما قلبنا صفحاته وجدناه يحمل اسم المخرج (عصمت شوق) ، وتوجهنا إليه فى الحال ، وواجهناه بالأمر ، فانهار واعترف بكل شىء...

صمتت (سلوى) لحظة ، ازدردت خلالها لعابها ، وأسرعت تكمل :

ـ لقد كان يقرأ هذا الكتاب باهتمام قبل بدء التصوير فى هذا الفيلم ، وهو لم ينكر أنه جذب انتباهه بدرجة كبيرة ، حتى أنه ذات يوم ألقى بالعويذة السحرية لتحويل البشر إلى زجاج فى غرفة المكياج ، ولكنه شعر بسخافة ما يفعله ، فترك الكتاب هناك ، وانشغل فى تصوير الفيلم .. ويبدو أن العويذة تأخرت لسبب أو لآخر ، ثم انطلقت فجأة ، حينما انفعل خارج باب غرفة الممثل (ممدوح) .. ولمّا كان فى الواقع يخشى على حياة

(ممدوح) ، أكثر مما تخشى على حياة (أشرف) ، فقد أصابت التعويذة هذا الأخير ، وحوّلته فى الحال إلى تمثال زجاجىّ .

ظلّ الجميع صامتين ، حينما انتهت (سلوى) من حديثها ، وأدهشها هذا . حتى أنها سألت (نور) فى صوت خافت :

ــ ما رأيك فى هذا التفسير يا (نور) ؟

أجابها فى ضيق :

ــ أسخف تفسير سمعته فى حياتى يا (سلوى) .. أسخف تفسير على الإطلاق .

امتقع وجه (سلوى) ، وتخضّب بحمرتى الخجل والغضب .. خاصة وهى تلمح تلك الابتسامة الساخرة على شفتى (مشيرة) ، فأسرعت تقول فى حدّة :

ــ وماذا يعيب تفسيرى هذا ؟

قال (نور) فى حنق :

ــ بل قولى ماذا يؤيده ؟.. إنه تفسير سخيف ، لا يعتمد على أى من الحقائق التى لدينا .. بل لا يعتمد حتى على أسس المنطق السليم .. إننى أرفض الفرضيّة الأساسية نفسها ، الخاصة بالسّحر ، وقدرته على تحويل المخلوقات .. أرفضها تمامًا .

ابتسم (ممدوح) فى سخرية ، وقال :

ــ أخشى أن تجد نفسك مضطرًا لقبول فكرة التحوّل هذه أيها الرائد ، فهذا ما حدث بالفعل .

نظر إليه (نور) فى غضب ، فأطلق ضحكة ساخرة ، وغادر المكان فى خطوات سريعة ، وقال (رمزى) فى دهشة :

ــ كيف يبدو مرحًا هكذا و ... ؟

قاطعه (نور) قائلًا :

ــ لقد سألته السؤال نفسه منذ لحظات ، وأجابنى بشكل مقنع يا (رمزى) .

صمت الجميع فترة ، ثم قال (رمزى) فى تردّد :

— أخشى أنه لم يعد باقيًا بالفعل ، إلا قصة التحوُّل هذه أيها القائد .

ضرب (نور) قبضته اليمنى فى راحته اليسرى ، وهو يقول :

— لا ريب أنَّ هناك تفسيرًا آخر يا (رمزى) .. لا شك فى هذا .

تغيَّرت ملامح (رمزى) فجأة ، وقال :

— أعتقد أن لدىَّ وسيلة ما يا (نور) .. على الأقل لإثبات أو نفى قدرة عقل (ممدوح) على تحويل (أشرف) إلى تمثال زجاجىّ .

ظهر الاهتمام قويًا واضحًا فى عينى (نور) ، وهو يلتفت إلى (رمزى) ، ويسأله فى شغف :

— كيف يا (رمزى) ؟

قال (رمزى) فى حماس طبيعىّ :

— عن طريق الرسم الكهربى التحليلى لموجات المخ .

ثم شعر من التعبيرات الغريبة التى ارتسمت على وجوههم ، أن أحدهم لم يفهم معنى هذا المصطلح ، فتنحنح وهو يستطرد شارحًا :

— من الطبيعىّ بالنسبة لكل بشرىّ على وجه الأرض ، أن يصدر المخ نبضات منتظمة ، أو تردُّدات كهربية متوافقة ، تعطينا رسمًا خاصًا يمثِّل منحنى معروفًا لكل الأطباء .. وفى حالة وجود مخ يمتلك قدرات خاصة ، وفوق طبيعية كما يدَّعى (ممدوح خالد) ، فإن النشاط الكهربى لمخه يكون مرتفعًا عن النشاط الكهربى المألوف ، فيمنحنا عند قياسه منحنى أقوى وأطول .

سأله (نور) فى هدوء :

— هل تعنى أننا لو قمنا بقياس النشاط الكهربى لمخ (ممدوح خالد) ، فسوف يساعدنا هذا على الجزم ، بما إذا كان يمتلك قوة عقلية قادرة على التأثير فى تركيب (أشرف) أم لا ..

رفع (رمزى) سبَّابته أمام وجهه ، وقال فى حماس :

— هذا ما أعنيه بالضبط أيها القائد .

صمت (نور) قليلاً ، وظهرت على وجهه علامات التفكير العميق ، ثم لم يلبث أن هزّ كتفيه وهو يقول :

— ولِمَ لا ؟ لن تضيرنا المحاولة على الأقل .

* * *

ابتسم (ممدوح خالد) فى سخرية ، وهو مستسلم للأقطاب الكهربية التى يثبتها (رمزى) على جانبى رأسه ، ثم نظر فى تهكّم إلى الأسلاك المتشابكة التى تنتهى عند لوح معدنى ملىء بالأزرار ، ومتصل بشاشة زيتونية اللون ، وقال وهو يرمق (نور) بنظرة ساخرة :

— من الواضح أنك مصرٌّ على اتهامى أيها الرائد ، بكل الوسائل الممكنة .

ابتسم (نور) ابتسامة هادئة ، وهو يقول :

— إنه مجرد اختبار عادىّ يا سيد (ممدوح) .

هزّ (ممدوح) كتفيه فى استهتار ، واستسلم تماماً لما يفعله (رمزى) ، الذى انتهى من إعداد جهاز فحص النشاط المخّى ، ثم قال :

— هل أنت مستعد لبدء الاختبار يا أستاذ (ممدوح) ؟

ابتسم (ممدوح) فى سخرية ، وقال :

— كل الاستعداد يا دكتور (رمزى) .

ضغط (رمزى) بعض الأزرار فى تتابع متتال ، وفى الحال أضاءت الشاشة الزيتونية بضوء أخضر باهت ، وظهر فوقها منحنى متكرّر ، واضح ثابت ، وقال (رمزى) وهو يشير إلى المنحنى :

— هذا هو المنحنى الطبيعى الذى يصنعه كل مخ بشرى .

سأله (نور) فى اهتمام :

— هل يعنى هذا أن نتائج الاختبار سلبية ؟

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول :

— لم يبدأ الاختبار بعد أيها القائد ، لا بدّ من تعريض السيّد (ممدوح) إلى بعض الانفعالات .

ضحك (ممدوح) فى سخرية ، وقال :

- يمكنك أن تحاول على الأقل يا دكتور (رمزى) .

وفجأة تجهمت ملامح (رمزى) ، وقال فى جدة :

- إنك تتحدث دائمًا بهذا الأسلوب الوقح يا سيد (ممدوح) ، ويؤسفنى أن أخبرك أنك رجل غير مهذب ، ولا شك أن هذا ناتج عن إهمالك لخمس سنوات ، ولكنك فى الواقع لا تستحق الظهور على الشاشة لوضاعة أسلوبك .

احتقن وجه (ممدوح) ، وصاح وهو يرتعد غضبًا :

- كيف تجرؤ على التحدث إلىّ بهذا الأسلوب المبتذل أيها الـ....؟

وفجأة بتر (ممدوح) عبارته ، حينما لمح ابتسامة (رمزى) الخبيثة ، وسمعه يقول :

- هل رأيت أننى نجحت فى إثارة انفعالاتك يا سيد (ممدوح) ؟

زوى (ممدوح) حاجبيه فى غضب ، ثم لم يلبث أن ابتسم ، ثم انفجر ضاحكًا ، على حين سأل (نور) (رمزى) فى اهتمام :

- ما نتيجة الاختبار يا (رمزى) ؟

هزّ (رمزى) رأسه فى أسف ، وقال :

- سلبية أيها القائد .. إن عقل السيد (ممدوح) عادىٌّ جدًا .

ابتسم (ممدوح) فى خبث ، وقال :

- أكنت تنتظر عقل (أينشتين) ؟ أم عقل (مصطفى مشرفة) ؟!

ثم ضحك ، وهو يستطرد :

- ولكننى أهنئك يا دكتور (رمزى) .. لقد أحسنت أداء دورك ، ونجحت فى إثارة أعصابى .. إنك تصلح للعمل ممثلًا سينمائيًا .

ابتسم (رمزى) ، وقال :

- هل تمنحنى خطاب توصية للسيد (عصمت شوقى) ؟

قهقه (ممدوح) ضاحكًا ، وقال :

- نعم يا دكتور .. أنت ممثل عظيم ..

وفجأة ، بتر (ممدوح) ضحكته ، ونظر إلى أفراد الفريق فى دهشة ، فقد شملهم جميعًا صمت عام ، وتعلّقت أبصارهم بالرائد (نور الدين) ، ولمعت فى أعينهم نظرات ترقُّب وأمل ولهفة .. فأدار (ممدوح) رأسه فى اهتمام ، يتطلّع إلى الرائد (نور) بدوره ، وخيِّل إليه لدهشته أنه يرى بريقًا عجيبًا ، يتألق فى عينى (نور) ، وابتسامة ظفر مذهلة ترتسم على شفتيه ، وشعر لأول مرة منذ بداية الأمر بالتوتُّر ، وارتجف جسده بغتة ، حينما صاحت (سلوى) فى لهفة :

ـ (نور) .. لقد توصّلت إلى حلّ اللّغز .. أليس كذلك ؟

اتسعت عينا (ممدوح) فى ذهول ، وهو يحدّق فى وجه (نور) ، الذى تحوّلت ابتسامته إلى السخرية ، ثم لم تلبث أن انطلقت فى ضحكة مجلجلة ، زادت من دهشة الجميع ، وخاصة حينما نظر (نور) إلى (ممدوح) فى جذل ، وقال :

ـ بل أنت الممثل العظيم يا أستاذ (ممدوح) .. أنت أعظم ممثل رأيته فى حياتى بأكملها .

وكادت دهشة أفراد الفريق تنفجر إلى أقصاها ، حينما أطلق (ممدوح) ضحكة مرحة عالية ، وقال :

ـ رائع أيها الرائد .. هذا يؤكد أنك توصّلت فعلًا إلى حلّ اللّغز .

* * *



٩ ـ ملك المسرح..

نقل أفراد الفريق نظراتهم فى دهشة ، بين (نور) و (ممدوح) ، فقد بدا كل منهما مرحًا بما لا يتناسب مع رجل كشف لغز تحوُّل بشع كهذا ، وآخر يعلم سرَّ هذا التحوُّل بدوره .. وأخيرًا صاحت (سلوى) فى حنق :

ـ ماذا يحدث ؟.. هل تحاولان إثارة أعصابنا ؟

ضحك (ممدوح) ضحكة مرحة قصيرة ، واسترخى فى مقعده ، وهو ينزع الأقطاب الكهربية عن رأسه ، على حين قال (نور) مبتسمًا :

ـ معذرة يا زوجتى العزيزة .. سأدعو السيد (عصمت) أولًا ، ثم أخبركم بكل شىء .

لم تمض دقائق معدودة ، حتى حضر (عصمت شوقى) بجسده البدين ، وهو يمسح عرقه الغزير كعادته ، وجلس وسط أفراد الفريق وهو ينظر إلى (ممدوح) فى

دهشة وتساؤل ، على حين نهض (نور) ، وقال مبتسمًا :

ـ أعيرونى أسماعكم جميعًا ، فسأقص عليكم أعجب قصة سمعتموها فى حياتكم بأكملها .. قصة ممثل قديم محترف ، يعدُّ أعظم فنانى عصره ، بل أعظم ممثل فى كل العصور .

ابتسم (ممدوح) ، وقال وهو يومئ برأسه إلى (نور) :

ـ شكرًا أيها الرائد .. لن أنسَ مجاملتك هذه ما حييت .

ابتسم (نور) ، واستمر فى سرده قائلًا :

ـ دعونا نراجع أركان اللغز الذى نواجهه ، ولكننى سأرتبها بشكل جديد ، يتيح لنا الوصول إلى الحلّ بأسلوب أيسر .. لنبدأ بممثل قديم يشهد له الكل بالقدرة والموهبة ، ولكنه برغم ذلك يقضى خمس سنوات كاملة دون أن يظهر مرة واحدة ، ولو فى دور ثانوى بأحد الأفلام ، بمجرَّد أن الأسلوب السينمائى قد تبدَّل .. ونضيف إلى القصة دورًا

جديدًا ، مخرج قديم سبق له العمل مع الممثل الموهوب فى الماضى ، ويثق فى ذوقه وموهبته جيدًا .. هذا المخرج القديم يتلقى يومًا رسالة توصية من الممثل الموهوب ، يوصيه بشاب جديد موهوب .. وفى الحال يقرر المخرج اختبار الممثل الشاب ، وتبهره موهبته ، فيقرر إسناد دور البطولة إليه فى الفيلم الجديد .. وهنا .. وبعد أن يثبت الممثل الشاب أقدامه ، يطلب من المخرج إسناد دور صغير إلى الرجل الذى أوصى به ، وبعد أن يوافق المخرج بالفعل ، ينشأ فجأة عداء عجيب بين الممثل القديم الموهوب والممثل الشاب ، فيرفض كل منهما فى إصرار عجيب مجرد رؤية الآخر ، حتى أن المخرج المسكين ، يضطر لتصوير المشاهد الفردية لكل منهما على حدة ، وحين يأتى دور تصوير أول مشاهدهما المشتركة يثور الممثل الشاب ، ويسرع إلى غرفة الممثل القديم غاضبًا ، ويغلق الباب خلفه بالرتاج ، وكأنه ينوى إتيان عمل عنيف .. ويسرع المخرج محاولاً إنهاء الموقف ، فيسمع صوت شجار الممثلين ، ويجتمع العاملون

ويحاولون فض الشجار ، ويتوسلون إلى المتشاجرين أن يفتحا الباب ، وفجأة يسمع الجميع صوتًا عاليًا كالفحيح ، وتمضى ثوانٍ قليلة ، ثم يفتح الممثل القديم الباب ، والذهول مرتسم على ملامحه فى شدة ، ويفاجأ الجميع بتحول الممثل الشاب إلى تمثال زجاجى .

صمت (نور) ، وقال فى مرح :

ـ هذا هو المشهد ، كما بدا للمشاهدين على خشبة المسرح .

ثم ابتسم وأردف ، وهو يتبادل النظرات المرحة مع (ممدوح) :

ـ ولكن هناك قصة أخرى حدثت فى الكواليس ، لا يعلم تفاصيلها سوى مخرج هذا الحدث الأستاذ الموهوب (ممدوح خالد) ، وأنا .

نقل (عصمت) نظراته بين (نور) و (ممدوح) ، وقال فى دهشة :

ـ لكأنك تتحدث عن مسرحية جديدة !!

ابتسم (نور) وقال :

ــ إنها كذلك بالفعل يا سيد (عصمت) ، ولكننى سأخبركم أولًا كيف عرفت ذلك .. وكيف توصلت إلى ما سأقصه عليكم بعد قليل .

وصمت لحظة مرتبًا أفكاره ، ثم استطرد فى هدوء :

ــ لقد أثارت انتباهى فى البداية عدة نقاط غريبة .. أولها ذلك العداء العجيب الذى نشأ بين الممثلين دون مبرر ، ثم عدم اشتراكهما فى مشهد واحد مطلقًا .. وهذا الصوان الذى أحضره (ممدوح) من منزله خصيصًا قبل بدء التصوير ، وأخيرًا عملية تحول الممثل الشاب إلى تمثال زجاجىّ و ....

قاطعه (عصمت) ، قائلًا فى ضجر :

ــ لست أميل إلى مثل هذه التفاصيل أيها الرائد ، فإما أن تشرح لى نظريتك وتفسيرك الأمر بسرعة ، أو أن تصمت .

ابتسم (نور) ، وقال :

ــ حسنًا يا سيد (عصمت) .. سأبدأ بالنقطة الأصلية مباشرة .. نقطة التحول إلى تمثال زجاجىّ .. لقد كان رفضنا لهذا التحول يصطدم دائمًا بسؤال معجز .. ألا وهو أين ذهبت جثة (أشرف البدوى) ، إذا كان (ممدوح) قد قتله ؟. ثم ينشأ سؤال ثان ، وهو كيف أمكن للأستاذ (ممدوح) ارتكاب جريمته فى الوقت الضئيل الذى لا يزيد على ثلاث دقائق ، ما بين آخر كلمة نطق بها (أشرف) ، وبين رؤيتكم له كتمثال زجاجى ؟ وحينما كنا نصطدم بالسؤالين ، ونعجز عن تفسيرهما ، كنا نعود للبحث عن وسيلة أخرى لتحول الممثل الشاب إلى تمثال زجاجىّ .

عاد (عصمت) يقاطعه ، وهو يجفف عرقه قائلًا فى ملل :

ــ هل يعنى حديثك هذا أنك وجدت جوابًا للسؤالين أيها الرائد ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— نعم يا سيّد (عصمت) .. إن جواب السؤالين بسيط للغاية ، وهو أنه لم يكن هناك وجود للممثل المعروف باسم (أشرف البدوى) .. لم يكن له وجود حقيقى على الإطلاق .

* * *



١٠ — التفسير العجيب ..

نظر أفراد الفريق إلى (نور) فى دهشة ، على حين تدلّت فك (عصمت) البدين فى بلاهة ، ثم لم يلبث أن قفز من مقعده صائحًا :

— ما هذا الهراء الذى تقوله أيها الرائد ؟ . لقد تعاملت مع (أشرف البدوى) بنفسى ، وأستطيع أن أجزم أنه بشر عادىّ من لحم ودم .

انفجر (ممدوح) ضاحكًا ، حتى ظن الآخرون أنه قد أصيب بالجنون ، على حين ابتسم (نور) ، وقال فى هدوء :

— هذا يثبت تفوّق الأستاذ (ممدوح خالد) يا سيّد (عصمت) ، فحتى أنت كمخرج قديم محترف ، لم يمكنك أن تكتشف أن (أشرف البدوى) و (ممدوح خالد) ، هما وجهان لعملة واحدة .

ازدادت ملامح (عصمت) بلاهة ، وهو يحدّق فى وجه (ممدوح) بذهول ، ويقول :

— ولكن هذا مستحيل !! هل تقصد أنَّ .... ؟

قاطعه (نور) ، قائلاً فى هدوء :

— نعم يا سيِّد (عصمت) .. أقصد أن (أشرف) و (ممدوح) هما رجل واحد .

سقط (عصمت) فوق أقرب مقعد إليه ، وهزَّ رأسه وهو يقول فى ذهول :

— هذا مستحيل !! مستحيل !! إننى لا أصدِّق ما تسمعه أذناى .

ابتسم (نور) ، والتفت إلى (ممدوح) قائلاً :

— سأقصّ عليهم الأمر ، وأرجو أن تصحِّح لى ما أقع فيه من أخطاء يا أستاذ (ممدوح) .

أومأ (ممدوح) برأسه ، وقال مبتسمًا :

— تفضَّل أيها الرائد .. لا أظنّ أننى سأضطر إلى ذلك كثيرًا .

التفت (نور) إلى الآخرين ، وقال :

— لنبدأ الآن القصة كما حدثت بالفعل من وراء الكواليس يا رفاق .. منذ تلك اللحظة التى شعر فيها

الأستاذ (ممدوح) بالحنق ، لشدة ما أهمل مخرجو ومنتجو أفلام الميلودراما وجوده ... لقد شعر أن الفن يحتاج دائمًا إلى دم جديد ، ولكن هذا لا يمنع من الإفادة بالمواهب القديمة .. وأخذ الأستاذ (ممدوح) يبحث عن وسيلة مناسبة تعود به إلى الأضواء ، دون أن يضطر للتوسُّل من أجل أدوار ثانوية تافهة .. ولقد هداه تفكيره إلى اختراع ممثل جديد ، بحيث يمارس هو التمثيل الذى يسرى فى دمه من خلال شخص وهمىّ شاب ، وأقصد بذلك (أشرف البدوى) ..

صمت (نور) لحظة ، ثم استطرد :

— إن عبقرية (ممدوح خالد) التمثيلية ، تتمثَّل فى قدرته على تحويل نفسه بواسطة المكياج المتقن ، والحنجرة المرنة إلى (أشرف البدوى) .. لقد أدّى دوره ببراعة شديدة ، حتى أن صديقه القديم (عصمت شوقى) نفسه ، لم يتمكَّن من تعرُّفه ، حينما تقدَّم إليه بخطاب التوصية الذى أعدَّه لنفسه .. كانت خطة ذكيَّة .. فمن الطبيعى أن يثق (عصمت) فى خطاب صديقه الموهوب

(ممدوح) .. وما أن يبدأ فى اختبار الشاب حتى يتأكد
من موهبته التمثيلية ، فيسند إليه دور البطولة فى فيلمه
الجديد .

ابتسم (نور) ، وكأنه يقص دعابة جديدة ، ثم
استطرد :

ــ إلى هنا لم يكن الأستاذ (ممدوح) يطلب أكثر من
ذلك ، ثم ذهب إلى غرفة (المكياج) ، وهناك عثر على
كتاب السحر الأسود ، الذى كان (عصمت) يقرؤه ،
وطالع الباب الخاص بتحويل البشر إلى زجاج ، وعندئذ
فقط وضع الجزء الثانى من خطته العبقرية ، بما أوحى به إليه
هذا الكتاب الجزلى ..

اعتدل (ممدوح) ، وأخذ يستمع إلى (نور) فى
شغف ، وعيناه تنطقان بمزيج من الاهتمام والجذل ، حين
تابع هذا الأخير قائلاً :

ــ بدأ خطته بداية جريئة ، حينما أقنع الأستاذ
(عصمت) بإسناد دور فى الفيلم للممثل (ممدوح) ،

الذى هو نفسه فى الواقع .. ولما كان (عصمت) لا يعلم
شيئاً عن الدور المزدوج ، الذى يقوم به (ممدوح) فى
شخصية (أشرف) ، فقد سارع بإسناد الدور إلى
(ممدوح) ، الذى حضر ومعه صوان ملابسه ، وفى داخله
التمثال الزجاجى الذى يمثل (أشرف) ، فى حالة من الرُعب
والألم .. وكان من الطبيعى مادام (ممدوح) و (أشرف)
هما شخص واحد ، ألا يتقابلا مطلقاً .. ومن هنا كان
افتعال حالة العداء المستحكم غير المبرّر بين الشخصين ..
والعجيب أن أحداً لم يحاول فهم سبب هذا العداء ، الذى
أثار دهشتى إلى حد كبير .. وبعد أن انتهى تصوير كل
المشاهد الفردية ، جاء دور أول مشهد لابدّ أن يظهر فيه
الاثنان .. كان من المستحيل بالطبع ، أن يظهر (ممدوح)
فى شخصيته وشخصية (أشرف) فى آن واحد ؛ ولذلك
افتعل حالة الغضب ، الذى أصاب (أشرف) ، واندفع
فى أسلوب تمثيلىّ إلى غرفته فى شخصية (ممدوح) ، وتعمّد
أن يغلق الباب خلفه ، حتى لا يفسد أحد عليه عمله .

ضحك (ممدوح) ضحكة قصيرة ، ولكنه لم يحاول مقاطعة (نور) ، الذى استمر قائلاً :

— وداخل الغرفة المغلقة لعب الأستاذ (ممدوح) أعظم أدواره على الإطلاق .. لقد لعب دورى (ممدوح) و (أشرف) فى آن واحد ، حيث كانت حنجرته الذهبية هى بطلة المسرحية بلا منازع .. لقد أخبرنى (عصمت) كيف يبدّل (ممدوح) صوته فى طلاقة ومرونة .. وهكذا أخذ الأستاذ (ممدوح) يدير حوارًا بينه وبين شخصية (أشرف) الوهمية ، بكل ما فيه من غضب وصراخ وكراهية ، وحنق وسخرية .. وفى هذه الأثناء كان يخرج التمثال الزجاجىّ من الصوان ، وينزع ثياب (أشرف) فيلبسها للتمثال ، ثم يزيل مكياجه المتقن ، ويتحوّل إلى شخصية (ممدوح) .. وبعد أن انتهى أخرج قطعة من الفوسفور ، وأحرقها لتعطى هذا الصوت الذى يشبه فحيح الأفاعى .

ابتسم (ممدوح) ، وقال :

— بل كانت من الماغنسيوم .

ضحك (نور) وتابع قائلاً :

— وبعد أن اطمأنّ إلى أن أجهزة الشفط والتكييف ، قد أخفت كل أثر لنواتج احتراق الماغنسيوم — وهذا لا يستغرق أكثر من ثوان معدودة — فتح باب الغرفة ، ورسم على وجهه الشحوب والذهول ، وأخبر العاملين الذين تجمّعوا خارج الغرفة أن (أشرف) قد تحوّل إلى زجاج .. ولمّا كان معظمهم قد رأى (أشرف) يدخل إلى الغرفة .. وكلهم تقريبًا سمعوا الشجار بصوتى الرجلين ، وكان من المستحيل إدخال التمثال ، أو إخراج جثة (أشرف) الوهمىّ إلا من الباب الذى كانوا يقفون أمامه ، فلم يكن أمامهم إذن إلا تصديق قصته برغم غرابتها .. هذا يا رفاق هو حلّ اللغز بأكمله .

ساد الصمت فترة طويلة ، ثم سألت (سلوى) :

— ولكن لماذا ؟.. لماذا فعل كل هذا ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— لقد أجاب قدوم (مشيرة محفوظ) عن هذا التساؤل يا عزيزى .. ألم تسمعوها تقول بلسانها إن هذا الحدث سيعيد الأستاذ (ممدوح) إلى الأضواء .. هذا بالضبط ما كان يهدف إليه من كل هذه المسرحية المعقدة .. أن يعود الناس إلى تذكر موهبته التمثيلية ، بل يصفقون لها فى إعجاب .. أن يعود إلى الأضواء بضجة تدفع المنتجين والمخرجين إلى التسابق للتعامل معه مرة أخرى .

ابتسم (رمزى) ، وقال :

— أو ربما أنه قد بدأ يشعر بالغيرة من شخصيته الأخرى (أشرف البدوى) ، حيث شعر أنها ستحصل على الشهرة التى ينبغي أن ينالها اسم (ممدوح خالد) .. نفس الشعور راود (آرثر كونان دويل) ، حينما أصبحت شخصيته التى ابتكرها (شيرلوك هولمز) ، أكثر شهرة منه .

ابتسم (ممدوح) ، وهز كتفيه فى لامبالاة ، ولكنه لم ينطق بكلمة ، حتى سأله (نور) :

— هل أخطأت فى شىء مما ذكرت يا أستاذ (ممدوح) ؟

هز (ممدوح) رأسه نفيًا فى هدوء ، وقال مبتسمًا :

— مطلقًا يا أذكى رجال الشرطة على الأرض .. لقد قصصت الأمر كما لو كنت تعيش فى أعماق منذ البداية .

نهض (عصمت) بجسده البدين فجأة ، ونظر فى عينى (ممدوح) ، وهو يقول فى صرامة :

— هل تعنى أن كل ما قاله الرائد (نور) حقيقى ، وأنك ظللت تخدعنى طوال الوقت فى شخصيتى (أشرف) و (ممدوح) ؟.. هل تعنى أنك كنت تمثل طوال الوقت وأنك خدعت الجميع ؟

ابتسم (ممدوح) فى خجل ، وقال :

— نعم يا صديقى .. تقبل اعتذارى .. لم أستطع مقاومة الفكرة حينما ألحت على خاطرى .. هل أغضبتك ؟

صاح (عصمت) ، وجسده البدين يرتج فى قوة :

— نعم .. لقد أغضبتنى .. أغضبتنى إلى حد يجعلنى أطالب بترضية خاصة ، وأصر على نيلها على الفور .

ابتسم (ممدوح) في خجل ، وقال :

ـ ما الترضية التي تطلبها يا صديقي ؟

تحوّلت صرامة (عصمت) إلى نظرة إعجـــاب ، وقال :

ـ أن أحصل أنا على أول عقد بطولة توقّعه للهولوسينما .

قفز (ممدوح) من مكانه ، وصاح في سعادة :

ـ يا إلهي !! هل تعني ما تقول يا (عصمت) ؟

صاح (عصمت) في جذل :

ـ أعني كل حرف منه يا أعظم ممثل على مرّ العصور .. لقد قررت التخلّي عن حذري المعهود .. سأنتج أعظم فيلم في تاريخ الهولوسينما .. سأنتج قصة اللغز نفسه .. ستعود إلى الشاشة المجسّمة يا (ممدوح) .. أراهنك أن اسم (ممدوح خالد) سيعود ليتألّق في عالم الفن .. من العار أن يبقى ممثل عظيم موهوب مثلك في طيّ النسيان .

صاحت (مشيرة) ، التي كاد الجميع ينسون وجودها :

ـ يا إلهي !! إنه خبر الموسم .. سأحصل على جائزة أعظم تحقيق فيديو هذا العام .. سأكون أول من يعلن خبر عودة (ممدوح خالد) إلى الأضواء ..

تنحنح (نور) ، وقال مقاطعًا إياها :

ـ معذرة أيها السادة .. لم أكن أحبّ أن أسيء إليكم في هذه المناسبة السعيدة ، ولكنني مضطر لإلقاء القبض على السيّد (ممدوح خالد) .. فلقد ارتكب جريمة إزعاج السلطات .. معذرة .. إنه الواجب .

* * *

١١ ـ الختام ..

صاحت (سلوى) ، وهى تضع اللمسات الأخيرة لمكياچها :

ـ أسرع يا (نور) .. ستتأخر عن حضور حفل افتتاح فيلم الأستاذ (ممدوح خالد) الجديد .

ابتسم (نور) ، وقال :

ـ لقد انتهيت من ارتداء ثيابى منذ ساعة على الأقل يا عزيزتى ، ولكنك تضعين اللمسات الأخيرة لمكياچك منذ ساعتين تقريبًا .

قطبت حاجبيها ، وقالت فى غضب طفولى :

ـ يا لسخريتك هذه يا (نور) !! ألا تحب أن تبدو زوجتك جميلة ؟

ضحك (نور) وقال :

ـ كنت أظن أن أفلام الهولوسينما ، تعرض فى قاعات مظلمة .

قالت فى حنق ، وهى تنهض :

ـ ولكنهم يضيئون الأنوار فى نهاية العرض .

هبط الاثنان إلى حيث سيارة (نور) الصاروخية ، ولم تكد (سلوى) تتخذ مقعدها إلى جواره ، حتى سألته فى اهتمام :

ـ هل كان ضميرك سيؤنبك يا (نور) ، لو أنك ألقيت القبض على ممثل موهوب مثل (ممدوح خالد) ؟

هز رأسه نفيًا ، وقال فى هدوء :

ـ ضميرى لا يؤنبنى مطلقًا يا عزيزتى ، مادمت أؤدى واجبى .

قالت فى تحدٍّ :

ـ ولكن (ممدوح خالد) لم يسجن يومًا واحدًا .

ضحك (نور) ، وقال :

ـ لأن تهمة إزعاج السلطات عقوبتها مجرد غرامة يا عزيزتى .

تنهدت فى ارتياح ، وقالت :

ـ هذا رائع !! من المؤسف أن يخسر الفن عبقريًا مثل (ممدوح خالد) .

ابتسم (نور) وقال :

ـــ لكل مجال عباقرته يا عزيزتى .. والآن استعدى ، فقد وصلنا .

هبطت (سلوى) من السيارة فى عناية .. ثم تأبطت ذراع زوجها ، وهمست فى أذنه بمزيج من الخبث والدعابة :

ـــ هل تعلم يا (نور) .. أن هذا اللغز أثبت نقطة أخرى ؟

سألها مبتسمًا :

ـــ ما هى يا عزيزتى ؟

ـــ أنه مهما بلغت عبقرية الآخرين .. فأنت دائمًا المنتصر .. فى الواقع يا (نور) ومن المؤسف أيضًا ، أن تخسر المخابرات العلمية المصرية عبقريًا مثلك ..

ضحك وقال :

ـــ مهلًا يا عزيزتى كيلا أصاب بالغرور .

هزت كتفيها ، وهى تقول فى بساطة :

ـــ لقد أصابنى بالفعل .. ألست زوجة أذكى رجل مخابرات فى العالم ، باعتراف الجميع ؟

* * *

[تمت بحمد الله]

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

تأليف

د. نبيل فاروق



٣٧

● الفخ الزجاجي ●

● كيف يمكن أن يتحول بشر إلى تماثيل زجاجية؟

● أهي الإرادة البشرية؟ أم السحر؟ أم إنجاز علمي متطور؟

● أينجح (نور) في حل غموض هذا اللغز؟ أم يسقط ورفاقه في الفخ الزجاجي؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة.. واشترك مع (نور) في حل اللغز.



الثمن في مصر
وما يعادل دولارًا أمريكيًا
في سائر الدول العربية والعالم

المؤسسة العربية الحديثة

العدد القادم: النهر المقدس